تبيان
نصنع الوعي

التيار المدخلي

سياق النشأة، والتوظيف، وقائمة بأهم الردود عليه

مي محمد

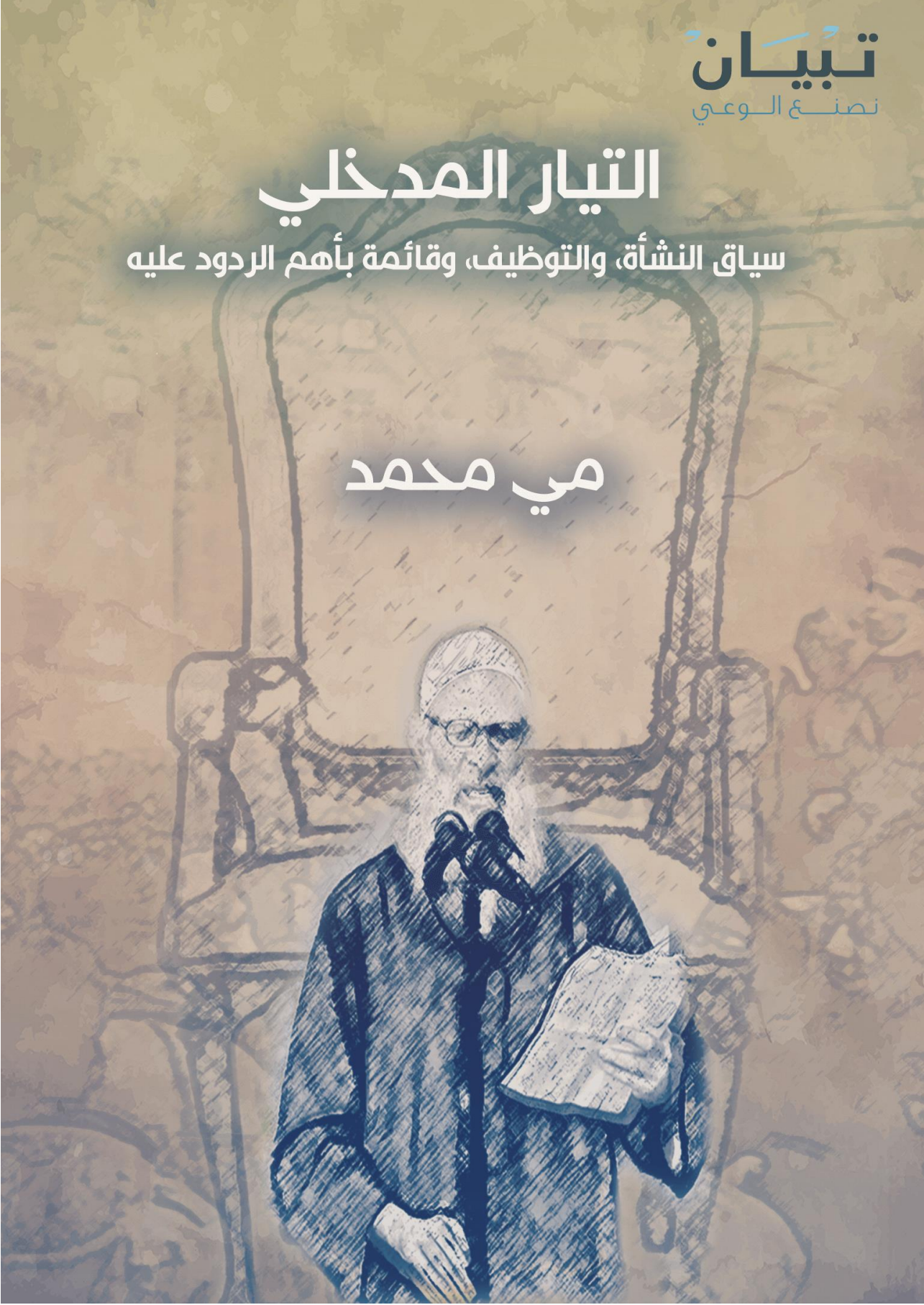

هذا الكتاب من إنتاج ورعاية

الكاتب

مي محمد: كاتبة ومحررة في تبيان، أهتم بالشأن السياسي والملف الإلحادي، وما يتعلق بالحدود والأحكام الشرعية، والمذاهب الفكرية المعاصرة. كذلك أدرس العلم الشرعي تخصص أصول الفقه الإسلامي.

نُشر لي عدد من التقارير والدراسات منها: كل ما يجب أن تعرفه عن صفقة القرن وزيارة ترامب للسعودية، وكشف حساب أصدقاء إسرائيل: نكشف لك خبايا العلاقات الإسرائيلية في المنطقة، و١٥ كتابًا ترسم لك طريق التعامل مع الشبهات المُثارة حول الإسلام، وما فعلته العلمانية بالغرب... ألهذا يريدون علمنة الشرق الأوسط؟، والمعالم الكبرى لترتيب جدول أولويات النهضة، وهل الإسلام دين ذكوري يظلم المرأة ويبخسها حقها؟

الفهرس

الكاتب..... ٣

الفهرس..... ٤

الفصل الأول: سياق النشأة ومظاهر التكوين الفكري..... ٦

جذور نشأة التيار المدخلي..... ٨

رموز التيار المدخلي..... ٩

أماكن تمركزه..... ١٢

خلفياتهم الدينية والثقافية..... ١٢

النشاط الإعلامي..... ١٥

ثوابت التيار المدخلي وقيمه..... ١٧

الفصل الثاني: مآلات التوظيف وقراءة في توصيات مراكز الأبحاث الغربية... ٢٥

مآلات توظيف السلفية المدخلية ومدى خطورتها..... ٢٦

مراكز الأبحاث الغربية وأقولها في الاستفادة من المداخلة..... ٣٥

كيف يجتذبون الناس لدعوتهم..... ٣٧

الفصل الثالث: قائمة بأهم الردود على مرتكزاته الفكرية..... ٣٩

أقوال أهل العلم في مذهب وأصول التيار المدخلي..... ٤٠

الرد على أساس مذهبهم..... ٤٤

طرق مواجهة التيار المدخلي والتصدي له..... ٥٤

ختامًا..... ٥٥
المصادر..... ٥٧

الفصل الأول: سياق النشأة ومظاهر التكوين الفكري

نظرة على الساحة السعودية تكشف لنا ملابسات ظهور التيار الجامي أو التيار المدخلي أو كما يحب أتباعه وصفه بأنه «سلفية أهل المدينة». ففي تزايد واضح للنشاط العلماني في الساحة السعودية رأى تيار الصحوة-والذي تربّى على أدبيات جماعة الإخوان-أنّ بلاد الحرمين تُعاني مؤامرة يُحيكها العلمانيون لإسقاط هيبة المرجعية الدينية في المملكة، وأنّه لا بد لتيار الصحوة أن يُسقط رموز هذه المؤامرة ويتصدى لها.[1]

ولكن مع مراقبة الصحويين للفضاء الثقافي والأندية والندوات العامة، تشكّلت لديهم رؤية لم يجهروا بها صراحة، إلا أنها ظهرت جلية في خطابهم، إذْ رأوا ضلوع الدولة كشريك في هذه المؤامرة لأنها مَن تفتح المجال أمام التيار العلماني والحداثي، فهي صاحبة اليد الطولى على النوادي الأدبية والإعلام. وكذلك دور الحكومة في تقريب العلمانيين المُصنَّعين أمريكيًا لكسب ولائهم واستخدامهم في محاربة الإسلاميين.[2] وبهذا أخذ الخطاب الفكري والثقافي للتيار الصحوي يتحول تدريجيًا من خطابٍ مناهض للعلمانية إلى خطاب معادٍ للنظام، ولكنه ما زال ينتقد النظام ضمنيًا لا ظاهريًا.

حينها تدخَّلت السلطة في محاولة لكبح جماح تيار الصحوة الذي تغلغل وسط الساحة الدينية والثقافية، واتبعت معه العديد من أساليب المواجهة ما بين اعتقال رموزه، والاستعانة بتيارات مناهضة للمنهج الذي قام عليه الفكر الصحوي، وتضييقات تتمثل في الاستدعاء والتحقيق على يدي أحد أفراد العائلة المالكة، كما حدث مع الشيخ سفر الحوالي وسلمان العودة وعائض القرني

---

[1] العلمانية في العراء: القصيبي، شاعر الأمس ... وواعظ اليوم

[2] وثيقة أعيد طرحها في شكل ملحق في كتاب غازي القصيبي، حتى لا تكون فتنة. ص ١٧٤

وغيرهم.[٣] ثم لم يجد النظام بُدًّا من البحث عن حلٍّ جذري لهذا التيار المتنامي والمتغلغل في أوساط المجتمع السعودي ويزداد تأثيره يومًا بعد يوم، فكان لا بد من التصدي لهذا التيار ذا الصبغة الدينية، بتيار آخر ذي مرجعية دينية، وحضور علمي شرعي.

جذور نشأة التيار المدخلي

تزامنت هذه التحديات والتوترات داخل أرض المملكة، والسيطرة الاجتماعية لتيار الصحوة مع حرب الخليج الثانية واستقدام قوات أجنبية إلى بلاد الحرمين ادَّعى الملك فهد أن وجودها سيكون مؤقتًا للحفاظ على موارد الدولة وأرضها من الاجتياح العراقي الذي هدد أرض الكويت. ولكن سرعان ما كذَّب الواقع تصريحات العائلة المالكة.[٤] فبعد انتهاء الحرب ظلَّت القوات الأمريكية في قواعدها، ما شكَّل تحدِّيًا جديدًا للنظام في مواجهة التأثير المتنامي لتيار الصحوة والذي استغل هذه الحادثة للتنديد بشرعية النظام الحاكم لمعارضته صريح الأمر النبوي بإخراج المشركين من جزيرة العرب. ورَفَضَ التيار أية دوافع لاستقدام القوات الأجنبية لكثير من الأسباب والاعتبارات، والتي ذكرها الشيخ سفر الحوالي في كتابه «وعد كسينجر».

أحدث موقف تيار الصحوة من فتاوى استقدام القوات الأجنبية تصدّعًا عميقًا شهده التيار الإسلامي، وبخاصة بعد فقدان "أهل السنة" في السعودية الثقة في علماء المؤسسة الرسمية إثر تأييدها لقرار الحكومة باستقدام الجنود

---

[٣] الجزيرة العربية العددان ٥ و ١١.

[٤] الأمير سلطان: اتفقنا على تقليص القوات الأمريكية بالمملكة إلى بعثتين عسكريتين للتدريب

الأجانب لبلاد الحرمين. ما أعاد إلى الذاكرة الإسلامية استعانة الملوك والأمراء بالصليبيين والتتار للتخلص من بعضهم البعض.

وفي ظل هذا المأزق الذي وضعت الحكومة السعودية نفسها فيه، ظهرت بوادر انفراجة للسلطة. ففي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حيث كان يدرس محمد أمان الجامي، ويقيم عددٌ من طلاب العلم الشرعي يطلبون العلم ويعلِّمونه، ويشتهرون بفتواهم التي تُحرِّم الخروج على الحاكم مهما فعل، أُصدرت الفتاوى بأن الجنود الأمريكان مستأمنين شرعًا، ويُحرَّم أي اعتداء عليهم ووصفه بأنه اعتداء على ذمة المسلمين،[٥] كذلك تصدَّر ربيع المدخلي للردّ على رَفْض الاستعانة بالقوات الأجنبية بكتاب أطلق عليه «صد عدوان الملحدين وحكم الاستعانة على قتالهم بغير المسلمين».

وهنا وجدت الحكومة ضالتها في تيار جديد يتهيّأ للظهور وينتسب روَّاده إلى السلفية، مُكتسبين وصف «سلفية المدينة». وكان لهذه النشأة أثرٌ في تباين فتاوى العلماء في حق هذا التيار ورموزه. فقُدِّمت العطايا ووضعت الموارد تحت تصرف هذا التيار، وأُطلقت يده في التصدي لتيار الصحوة وسطوته على المجتمع.

د. أكرم حجازي يوضح نشأة التيار المدخلي وأسباب ظهوره

رموز التيار المدخلي

أما جيل المؤسسين الذين أوجدوا المنهج: ١- محمّد أمان الجامي الهرري الحبشي وهو أثيوبي الأصل أقام بالسعودية، ونُسِب المذهب إليه فأُطلِق عليهم

[٥] ابن باز، حكم التشكيك بشأن الاستعانة بغير المسلمين في قتال طاغية العراق

الجـاميـة، فيمـا يرى أتبـاع التيار المدخلي أن هذه التســمية هي من قبيل اللمز والتعريض بموطن مُنشئ التيار وأصوله الإثيوبية.

٢- ربيع بن هادي المدخلي شــريك الجامي في تأســيس التيار فأُطلق عليهم المدخلية. وهؤلاء أبرز رموزهم في بعض الدول العربية:

في بلاد الحرمين

١- محمد بن هادي المدخلي
٢- محمد أمان الجامي
٣- ربيع بن هادي المدخلي
٤- فالح بن نافع الحربي
٥- فريدٌ المالكيِّ
٦- عبد اللطيف باشميل
٧- عبد العزيز العسكر

في الكويت

١- فلاح اسماعيل مندكار
٢- محمد العنجري
٣- حمد العثمان.
٤- سالم الطويل
٥- عدنان عبد القادر.

في ليبيا

كتيبة التوحيد التابعة لقوات حفتر

الملازم عبد الرؤوف كاره

غنيوة الكللي

قجة الفاخري

الملازم أحمد عبد الرزاق غرور الحاسي

أشرف الميار

في مصر

١- محمد سعيد رسلان
٢- محمود لطفي عامر
٣- أسامة القوصي
٤- طلعت زهران
٥- عبد العظيم بدوي
٦- محمود عبد الرازق الرضواني

أماكن تمركزه

يتمركز هذا التيار بشكل مؤثر في السعودية ويُغدق عليه الحكامُ المنَنَ والعطايا، كما تشهد مصر وجود عدد لا يُستهان به من أنصار هذا المذهب، كما أن ليبيا أصبحت أكثر البؤر التي شهدت على مآلات هذا التيار ومذهبه، حيث انضموا إلى قوات حفتر ونفذوا العديد من المذابح والاغتيالات.

كما انتشروا في بعض دول أوروبا مثل بلجيكا والنمسا وغيرهما. وفي أمريكا وبعض الجمهوريات الإسلامية وإندونيسيا وباكستان وأفغانستان.

خلفياتهم الدينية والثقافية

محمد أمان الجامي

حافظ لكتاب الله، ودارس للفقه على المذهب الشافعي، وكذلك بعض علوم العربية. تنقل بين حلقات العلم في المدينة المنورة والرياض، نال شرف التدريس في المسجد النبوي والجامعة الإسلامية وانتسب بكلية الشريعة وحصل على شهادتها، حصل على شهادة الماجستير في الشريعة من جامعة البنجاب عام ١٩٧٤م، والدكتوراه من كلية دار العلوم في جامعة القاهرة.[٦]

مؤلفاته

ومن مؤلفاته ما يجذب بعض الشباب فينضم إلى دعوته، حيث العديد من الكتب، التي تُبهر قارئها إذا ما لم يتعلق الأمر بالحكام والطاعة العمياء لهم، فكتب: حقيقة الديموقراطية وأنها ليست من الإسلام، حقيقة الشورى في

[٦] ترجمة موجزة للشيخ محمد أمان الجامي

الإسـلام، العقيدة الإسـلامية وتاريخها، والصـفات الإلهية في الكتاب والسـنَّة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه... وغيرها.

ربيع بن هادي المدخلي:

تخرج في المعهد العلمي في مدينة صامطة، والتحق بكلية الشريعة في الرياض واستمر بها مدة شهر ثم فتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية فانتقل إلى المدينة والتحق بالجامعة الإسلامية بكلية الشريعة ودرس بها مدة أربع سنوات وتخرج فيها عام ١٩٦٤.[٧]

مؤلفاته

كما الأمر مع صاحبه، لربيع بن هادي العديد من المؤلفات والتحقيقات، ولكنه زاد على صاحبه في قساوة ألفاظ الجرح التي يعتمدها، فلم يسلم منه تيار مُجاهد ولا عالم يصدع بالحق عند سلطان جائر، فتتبع الزلات والتفّ حول النصوص ليُخرج أسوأ ما يمكن أن تُحمل عليه، واعتمد لَيّ ذراع النصوص ليُشنِّع ويُبدِّع كما سنوضِّح لاحقًا، فكتب: صد عدوان الملحدين وحكم الاستعانة بغير المسلمين، وأضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره، ومطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم...

كذلك كتب تحقيق كتاب المدخل إلى الصحيح، تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين، كشف موقف

---

[٧] ترجمة موجزة للشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي

الغزالي من السنة وأهلها، ومكانة أهل الحديث، ومنهج الإمام مسلم في ترتيب صحيحه... وغيرها.

محمد سعيد رسلان

من أبرز رموز التيار المدخلي في مصر. تخرج في كلية الطب جامعة الأزهر وتخصص في الطب والجراحة. وحصل على ليسانس الآداب قسم اللغة العربية شعبة الدراسات الإسلامية، وعلى درجة الماجستير في علم الحديث بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى عن بحث في "ضوابط الرواية عند المُحدِّثين". وعلى درجة الدكتوراه في علم الحديث بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى في بحث عن: "الرواة المُبدَّعون من رجال الكتب الستة". ويحمل إجازة في أربعين حديث بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الأحاديث مسماة ب "الأربعين البُلدَانِيَّة".

مؤلفاته

لم يتخلف رسلان عن دأب أصحابه، بل زاد في شِعرهم بيتًا بإيجاب تأييد الحاكم "وإن كان كافرًا". فكتب وخلط غثًّا بسمين، فمما كتب: فضل العلم وآداب طلبته، حول حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، وقراءة وتعليق وتخريج لرسالة شيخ الإسلام ابن تيمية "العبودية"، شأن الكلمة في الإسلام، وضوابط في الرمي بالبدعة، وكعادة التيار لا بد من الهجوم على سيد قطب، فكتب: سلسلة وقفات مع سيد قطب.

النشاط الإعلامي

فُتِحت المنابر الإعلامية أمام هذا التيار كما لم تُفتح أمام أي تيار إسلامي من قبل، ففي مصر كانت قناة «البصيرة» منبر المداخلة الإعلامي أكثر علامات الاستفهام حيرة عند البعض، فكيف تُترك مثل هذه القناة التي تُنسب للتيار الإسلامي رغم إغلاق كافة القنوات المحسوبة على الإسلاميين. ولكن المتابع المُدقِّق لفكر القناة وما يبثه منبرها يعلم لِماذا لم تأخذ حكومة السيسي ضدها أي قرار.

ولا تُعدّ هي المنبر الإعلامي الوحيد، فبالإضافة إلى ظهور بعض رموزهم في قناة الأثر، وكذلك شبكات التواصل الاجتماعي، يعجّ موقع يوتيوب بمناهجهم دون أدنى مراقبة أو تضييق، وكذلك دروسهم في المساجد وعلى المنابر لم تُقرب بسوء كونهم لسان السلطة، وجلَّادي كل منتقد لها، يُطوِّعون الناس لكل ظالم بكلمات يظهر في سمتها خطاب الشرع، ولكنها أبعد ما يكون عن مراده.

وفي ليبيا حيث السيطرة الكبيرة للتيار والدعم السخي من قبل حفتر، يمتلك التيار: إذاعة المرج السلفية، واجدابيا السلفية، وإذاعة مشكاة، والسلام، والإسلام، وسبيل السلف، والفتوى، والزاد النبوي، وأهل الحديث والأثر، والزنتان السلفية، وميراث الأنبياء، وعدد من المواقع والمنتديات كما هو الحال مع شبكة البينة السلفية، وشبكة الورقات السلفية، ومنبر الدعوة السلفية، وقنوات تبث على فيسبوك كقناة سبها، ومصراتة السلفية، وبنغازي السلفية، وصبراتة السلفية.[٨]

[٨] المخابرات الليبية تكشف أسرار ومخططات التيار المدخلي في المنطقة!

ولهم الكثير من المواقع الشـــخصـــية بأســـماء رموزهم الوارد ذكرهم في هذا الموضوع، كذلك الروابط الموصى بها في نفس المواقع.

ثوابت التيار المدخلي وقيمه

إن إحداث التصـورات في مشـهد فكري يرتكز على أصـول وثوابت تكاد تكون محـل اتفـاق بين حـاملي رايـة الاجتهـاد والتجـديـد ليس بـالأمر الهين، إذ كيف يسـتطيع الإنسـان في ظل النص القرآني والسـنة وما أُجمع عليه من مصـادر التلقي الشـرعي أن يرتب أولويات المشـروع الإسـلامي ويُحدث من الأقوال ما يتعارض مع مقاصـد هذا الدين الذي عُني علماؤه بوضـع الأسـس والقواعد التي يجب أن يسير عليها كل مجتهد ليُحقق صحة النظر والاستدلال؟

إلا أنه وفي ظل هذا الإحكام الذي وضـعه علماء المسـلمين ظهر من يقول في الـدين برأيـه، ويعمـد إلى النصـوص فيُفكّكها تِبعًا لمـآربـه، ويتأول النص بُغية موافقة هواه، فيحيد عمّا يعلمه هو من شـروط الاجتهاد والتأويل، وأن يرسـم حدودًا جديدة تحكم علاقة الحاكم بالمحكومين، ويحجب التسـاؤلات المتعلقة بالفضاء السياسي الفكري التي يستطيع الإنسان أن يستجلب جواباتها من النص القرآني وسائر مصادر التشريع المُعتبرة.

لذلك نسـعى الآن في محاولة اسـتكشاف بعض المرتكزات والقيم التي نستطيع من خلالها أن نُفضـي إلى حقيقة المشـهد الفكري داخل الوسـط المدخلي؛ فهذه مجموعة من أبرز الإشكاليات التي تتعلق بهذا الفكر

جميع مخالفيهم خوارج

في تهـاون فجّ بـإطلاق الألفـاظ التي ينبني عليهـا أحكـامًـا داخـل الإطار الديني تصـل إلى إحلال الـدماء والأموال، يرمي المداخلة كل مخالفيهم بالخوارج في ظاهرة تعكس سـطحية في التعامل مع ما حصَّـلوه هم من العلم الشـرعي، فهم في الأصـل لا يُحرِّرون معنى الخوارج تحريرًا كاملًا. فالخوارج في الأصـل هم

طائفة خرجت على عليّ ابن أبي طالب رضـي الله عنه بعد قبوله الصـلح مع معاوية رضـي الله عنهما بإخراج حَكَمين يحكمان بين القوم بالكتاب والسـنّة. يقول ابن حجر العسـقلاني رحمـه الله: (والخوارج: الَّـذين أَنْكَرُوا على عَليّ التَّحْكِيم، وتبرءوا مِنْهُ وَمن عُثْمَان وَذريته، وقاتلوهم؛ فَإِن أطْلقُوا تكفيرهم فهم الغلاة مِنْهُم).[٩]

ويقول ابن حزم في تعريف الخوارج: «ومَن وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصـحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجَوْر، وأن أصـحاب الكبائر مخلَّدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش، فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، وإن خالفهم فيما ذكرنا، فليس خارجيًّا» فحدد ابن حزم أصولًا ينبني عليها حكم إطلاق لفظ الخوارج، فحددها بـ:

١. إنكار التحكيم.
٢. وتكفير أصحاب الكبائر.
٣. والقول بالخروج على أئمة الجَوْر.
٤. وأن أصحاب الكبائر مخلَّدون في النار.
٥. وأن الإمامة جائزة في غير قريش

فيقف المداخلة على وصـف وحيد من أوصـاف الخوارج، فمن تحقق فيه هذا الوصف-والذي يطبقونه حسب هواهم أو فهمهم له-فهو عندهم خارجي.

[٩] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ص ٤٥٩\١.

من أهم صفات الخوارج

ولعل من أبرز ما خالف فيه الخوارجُ أهل السـنة هو التكفير بكبائر الذنوب التي هي دون الكفر: فهم يكفّرون شـاربي الخمر، والسُّـرّاق، وكلّ مَن يرتكب ما دون الكفر والشـرك؛ ذلك لأنهم يرون أن الإيمان كلٌّ لا يتبعّض، وأنّ آحاد الأعمال من الإيمـان، وأنّ تزْكَها تركٌ لبعض الإيمـان، ومن ترك بعض الإيمان فقد ترك كلّ الإيمان. يقول شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله: (ثم إذا ترك واجبًا أو فعل محرَّمًا قالوا بنفوذ الوعيد فيه ، فيوجبون تخليد فسَّاق أهل الملة في النار، وهذا قول جمهور المعتزلـة والخوارج، ولكن الخوارج يكفرون بـالـذنـب الكبير -أو الصغير عند بعضهم- وأما المعتزلة فيقولون: هو في منزلة بين منزلتين لا مؤمن ولا كافر).[١٠]

ويقول رحمـه الله: (قـالـت الخوارج والمعتزلة قد علمنا يقينًا أن الأعمال من الإيمـان فمن تركها فقد ترك بعض الإيمان، وإذا زال بعضــه زال جميعه؛ لأن الإيمان لا يتبعض ولا يكون في العبد إيمان ونفاق، فيكون أصــحاب الذنوب مخلدين في النار إذ كان ليس معهم من الإيمان شيء).[١١]

ثم هم ينكرون الشـفاعة، وكذلك رؤية الله تعالى في الآخرة: يقولون بأن الله لا يراه أحد من خلقه، لا في الدنيا ولا في الآخرة. يقول النووي رحمه الله: (اعلم أن مذهب أهل السـنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مسـتحيلة عقلًا، وأجمعوا أيضــاً على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن

---

[١٠] مجموع الفتاوى، ص ١٩\١٥١.

[١١] مجموع الفتاوى، ص ١٣\٤٨.

الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلًا، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين).[١٢]

الولاء المطلق والسمع والطاعة للحاكم

إذا ما تعلق الأمر بالحكام فلن تجد لدى التيار المدخلي سوى الولاء المطلق والسمع والطاعة لولي الأمر وعدم الخروج عليه وتحريم الثورات والمظاهرات والعمل السياسي العام ضد النظام الحاكم، حتى وإن كان هذا الحاكم كافرًا كفرًا بواحًا يوجد لديهم في هذا الكفر برهان. فهذه ترهات زعيم المدخلية في مصر محمد سعيد رسلان يُصرِّح بأن الحاكم وإن كان كافرًا لا يجوز الخروج عليه

اضغط لمشاهدة الفيديو

ثم يقول بعدم جواز منافسة السيسي في الانتخابات

اضغط لمشاهدة الفيديو

وهذا محمد بن هادي المدخلي ينظم هذه الأبيات مادحًا وزير الداخلية السعودي وآل سعود قائلًا:

أما الملوك فهم آل السعود لهم — سمع وطاعتهم حتم بقرآن

ولا يحل لشخص خلع بيعتهم — ومن يخن فعليه إثم خوان

يا حارس الأمن بعد الله في وطني — الله يحميك في سر وإعلان

[١٢] شرح النووي على صحيح مسلم، ص ١٥\٣.

واستنادًا لهذا الأصل الثابت لديهم يعتبرون النصيحة للنظام الحاكم خروجًا على ولي الأمر. فيُفتون بحرمة الخروج عليه، بل ووجوب قتل الخارجين على الحاكم حفاظًا على النظام العام. ويعطون الأنظمة الحاكمة الصلاحيات المطلقة في التصرف في الأموال والقرارات دون أن يجوز للرعية حتى مجرد النصح، بل ولها-أي الأنظمة-الحق في التصرف في الدماء تبعًا لما تراه مصلحة.

بالطبع هذا ما إذا تعلق الأمر بولاة الأمر السعودي ومن يُقرِّبون، أمّا الحكام المنتمين إلى الجماعات الصحوية وبخاصة الإخوان المسلمين، أو الجماعات الجهادية فهؤلاء لا يجوز سمعًا لهم ولا طاعة، وفي أفضل حال، يدَّعون اعتزال السياسة في فترة حكمهم. اضغط لمشاهدة الفيديو

تحريم الاعتصامات والمظاهرات

يحرِّمون التظاهرات والاعتصامات فيقول صالح السحيمي: الدخول في هذه المظاهرات التي تقع في بعض البلاد الإسلامية مهما كان الحاكم، ومهما كان الظلم، ومهما كانت المخالفات، فالدخول في المظاهرات عمل يهودي ماسوني، ليس من عمل المسلمين ولا يقرّه الإسلام وليس عليه دليل من الشرع، ولا نلتفت إلى من يفتي به من الذين يتسرعون.

اضغط لمشاهدة الفيديو

ويبنون قولهم على تحريم المظاهرات ضد من ثبت للعيان طُغيانه بدعوى ما يترتب على تلك الثورات من قتل واعتقال، دون الالتفات إلى ما يترتب من المفاسد على بقاء هؤلاء الحكّام في سُدّة الحكم، بل بدون الالتفات أنّ من يقوم بالقتل والاعتقال والقمع الذي يتحدّثون عنه هم هؤلاء الحكام الذين يُدافع المداخلة عن بقائهم في الحكم ويمنعون الخروج عليهم!

تعطيل الجهاد وزعم أنه لا بد أن يكون بعد إذن الحاكم

لا يقولون صـراحة بمنع الجهاد، ولكن يُعطِّلونه تحت ذريعة أن المسـلمين اليوم ضـعفاء بالنسـبة للعدو من جهة العدة والعتاد، فيقولون إن العدو هو من يصـنع الأسلحة والمحتكر لها. ويرون شرعية الجهاد الصحيح وبشروطه المعتبرة، وهي أن يكون المرء على قدرة وبإذن ولي الأمر.

وهـذا المنهج الـذي يـدعي عـدم القـدرة على مواجهـة العـدوان وصـــد الحكـام الكافرين، هو عين ما يقول به المداخلة إلى الآن، فيقول رســلان: "ومع ذلك لو توفرت هذه الشـروط-يقصـد شـروط الخروج على الحاكم-فإنه لا تُنزع يد من طـاعـة ولا يُخرج على حـاكم متغلب وإن كان جائرًا ظالمًا بل وإن كان كافرًا، إلا عند امتلاك العُدّة أم تريدون أن تخرجوا عليه بسكين المطبخ وعصا الراعي»

اضغط لمشاهدة الفيديو

ما حدا الشيخ حسين بن محمود بكتابة مقالة "تعريف العامي بالمذهب الجامي" والتي جاء فيها: «فيصـــرفون الناس عن التبرّع للجهاد الأفغاني بحجج كثيرة منها: أن الأفغان مشركون قبوريون، وأن الحرب في أفغانستان ليست إسلامية، وأن كثيرًا من قادة الجهاد الأفغاني من مختلي العقيدة ومتورطون مع قوى أجنبية وغيرها من الأسباب التي أدّت بالكثير للتوقف عن نصرة الجهاد الأفغاني في سنواته الأخيرة»[١٣]

[١٣] تعريف العامّي بالمذهب الجامِيّ

التشنيع على مخالفيهم

امتاز رموز التيار المدخلي بدراستهم للحديث وتدريسه، فأعملوا منهج الجرح والتعديل الخاص بمعرفة رجالات السند في الحديث، أعملوه على كل مخالف، ويا ليتهم أعملوه بأصله بل زادوا عليه قيدهم المتين "موقف المخالف من الحكام" فامتازوا بالشدة على المخالف والتحذير منه وتضخيم ما يجدون لديه من أخطاء.

ولم يكتفوا بهذا فأصبحت المرتكزات الاجتماعية للتيارات الصحوية في مرمى تشنيعاتهم، من جمعيات تحفيظ القرآن والمكتبات والمخيمات الصيفية، والأناشيد الإسلامية، كما في كتاب أحمد الزهراني وأحمد بازمول الذي جاء بعنوان: «الانتقادات العلنية لمنهج الخرجات والطلعات والمكتبات والمخيمات والمراكز الصيفية.»

وبالطبع كانت جماعة الإخوان المسلمين على رأس قائمة التشنيعات، وفي مقدمتها السيد قطب، لكلماته التي أنارت الطريق لكثير من الشباب الذين التحقوا بالجماعات الجهادية، فلم يقدموا على نقد ما تبيَّن من أخطاء قطب باعتباره بشر يصيب ويخطئ، ولم يزنوها نسبة إلى ما أصاب من كلماته، ولكن زادوا على ذلك فتأولوها، وفي هذا جاء رد الشيخ بكر أبو زيد في رسالة وجهها لربيع بن هادي المدخلي حول بعض كتابات المدخلي وتحامله المعلن على سيد قطب-رحمه الله-[١٤] وتذكيره بما يجب أن يكون عليه النقد الحق، وافتقاد منهج

[١٤] الخطاب الذهبي الذي رد به العلامة بكر ابو زيد علي ربيع المدخلي بعدعرض ربيع كتابه عليه

المدخلي إلى أمانــة النقل والعلم، وخلوه من أصـول البحث العلمي. كما نفى عن كتابه أدب الحوار وسمو الأسلوب ورصانة العرض.

الفصل الثاني: مآلات التوظيف وقراءة في توصيات مراكز الأبحاث الغربية

مآلات توظيف السلفية المدخلية ومدى خطورتها

يُنذِر التمدد المتصاعد للفكر السلفي المدخلي في المشهد السياسي والأمني والاجتماعي في الدول الإسلامية والعربية بحالة من الاحتراب الداخلي، في تخطٍ واضح لدور التيار في المجال الديني إلى ما هو دونه من الأدوار الأمنية والمخابراتية وحمل السلاح وقتال بل واغتيال قادة العمل الإسلامي. وإذا ما أضفنا إلى هذا المشهد المضطرب ارتباطات التيار الإقليمية واصطفافه الدائم في معسكر الأنظمة وفي مواجهة الشعوب؛ فإننا بصدد التعامل مع حالة عداءٍ عسكري لا محالة. ما يُنذِر بخلخلة المشهد الإسلامي، واجتذاب الصراع بين الحركات الإسلامية والأنظمة، إلى صراعٍ داخلي بين الحركات يُشارك فيه عموم الشعب بوعي أو بغير وعي.

اضغط لمشاهدة الفيديو

١. إباحة دم المسلمين والاغتيالات

التيار المدخلي في ليبيا تحت رعاية حفتر

ولإن كان هذا الذي يحدث من السجالات الفكرية في المشهد الإسلامي يُعطّل مسير الحركات تجاه أهدافها وسعيها للتحرر إذانًا بعودة الدور الريادي للأمة الإسلامية، فإن الأدوار التي أُوكِلت إلى التيار المدخلي في الساحة الليبية تأذن بتعطل كامل المسير في حرب إبادة لأي هوية إسلامية سوى التي يمثلها المداخلة.

حيث بدأ التيار المدخلي عمله داخل الساحة الليبية برسالة وجهها ربيع المدخلي إلى أتباعه أثناء الربيع العربي، جاء فيها: «إن الإسلام، لِكمال هديه وكمال حِكمته، يمنع الخروج على الحكام وما يؤدي إلى الخروج، ويأمر بالنصيحة

والموعظة الحسنة النافعة بالطرق الحكيمة البعيدة عن الإفساد والمفاسد»[١٥] وبهذا ابتدأ التيار في ليبيا رحلته للاصطفاف في معسكرات النظام، وفي مواجهة الشعب، فمنذ انطلاق عملية الكرامة كان التيار المدخلي في الخدمة يدعم ويقدم الولاءات.

اضغط لمشاهدة الفيديو

ففي مدينة بنغازي ظهرت كتيبة التوحيد السلفية، بقيادة عز الدين الترهوني، والكتيبة السلفية بقيادة أشرف الميار، كما حصل محمود الورفلي المطلوب من محكمة الجنايات الدولية والمتورط في تصفية مئات الأشخاص على موقع قيادي في العملية المذكورة. ولم تكن بنغازي هي نهاية المطاف، بل كانت هي البداية فحسب. ففي الجنوب: كانت كتيبة سبل السلام على الموعد، ولم تتأخر في التماهي مع القوات الحفترية وتنفيذ الخطط التي أعدّها ولي الأمر الشرعي- حسب زعمهم-"خليفة حفتر".[١٦]

وكان هذا نتيجة الفتوى التي أصدرها ربيع المدخلي بوجوب القتال إلى جانب قوات الكرامة في بنغازي، والتي أكد فيها أن «على السلفيين في ليبيا النصرة لدين الله تعالى وحمايته من الإخوان المسلمين وغيرهم. فالإخوان المسلمون أخطر الفرق على الإسلام، وهم من أكذب الفرق بعد الروافض... وإذا هجم الإخوان على بنغازي، فعلى السلفيين أن يلتفوا لصد عدوانهم ولا يمكنوا

[١٥] كلمة عن الأحداث والمظاهرات والخروج على الحكام

[١٦] السَلفيّة المدخليّة في ليبيا : الهويّة و الأدوار

الإخوان من بنغازي... الإخوان يلبسون لباس الإسلام وهم أشد على السلفيين من اليهود والنصارى».[١٧]

اضغط لمشاهدة الفيديو

وبهذا أسدى المداخلة جَميلًا لقوات حفتر إذْ وفروا لهم الغطاء الديني والتبرير الشرعي؛ ما زاد من ثِقل الحِمل في مواجهة هذه القوات، حيث أصبحت مواجهتهم تتطلب إقناع الناس أولًا أنّ هذا ليس هجومًا على الإسلام، وما هو بخروج على ولي أمر شرعي لا يجوز الخروج عليه، وجاء هذا إثر فتوى المداخلة بأن حفتر ولى أمر تجب طاعته، واعتبروا حربه مقدسة موافقة للكتاب والسنة وأن من يقاتله هو خارجى مارق.

https://youtu.be/WDsOk1ax59Q?t=41

وبرغم ما شكلته فتوى ربيع المدخلي بوجوب القتال إلى جانب قوات الكرامة في بنغازي، من افتتاح سجل القتل والاغتيالات بزعم أنّ خطر الإخوان على الإسلام يفوق خطر اليهود والنصارى. «على السلفيين في ليبيا النصرة لدين الله تعالى وحمايته من الإخوان المسلمين وغيرهم. فالإخوان المسلمون أخطر الفرق على الإسلام.» إلى أنّ تلك الفتوى لم تكن النقطة الدموية الوحيدة في سجلات المداخلة الحافل بالدماء في ليبيا.

ففي نفس السياق تشير الأدلة بعد اعتراف المُنفِّذين بضلوع المداخلة في خطف واعتقال وتصفية عدد من المحسوبين على تيار المفتي الصادق الغرياني، بينهم الشيخ نادر العمراني، عضو مجلس البحوث والدراسات الشرعية بدار الإفتاء

[١٧] ربيع المدخلي، نصيحة للمسلمين عمومًا والسلفيين خاصة في ليبيا وغيرها من البلاد الإسلامية

الليبية، والذي أثارت حادثة تصفية الرأي العام، ما اضطر المداخلة لنفي التهمة عنهم، رغم اعتراف المُنفِّذين بكامل تفاصيل العملية.

اضغط لمشاهدة الفيديو

ولم تكن حادثة اغتيال العمراني وأصحابه استثناءً فلقد أعلن وكيل وزارة داخلية حكومة الوفاق عن مسئولية الشيخ قجة الفاخري الذي قاتل في صفوف قوات حفتر على إثر دعوة ربيع المدخلي أتباعَه للقتال في جانب قوات الكرامة، عن تنفيذ مذبحة الأبيار في بنغازي، والتي قتل فيها ٣٨ مدنيًا.[١٨]

اضغط لمشاهدة الفيديو

أما محمود الورفلي ذو السجل الحافل بجرائم وانتهاكات لحقوق الإنسان، والذي كان لا يتورع في نشره إجرامه وما يقوم به تصفيات على صفحات التواصل الاجتماعي، كانت مرجعيته نصوص استمدها من أدبيات المداخلة وكبار مُنظِّريها، والتي كانت تصاحب دائمًا الفيديوهات التي كان ينشر فيها ما يُنفذه من تصفيات.[١٩]

ولم تتوقف جرائم المداخلة على مخالفيهم من الجماعات الإسلامية، فلقد امتدت يدهم إلى العوام، ففي الكفْرة قاموا بقتل رجل والاعتداء على زوجته.

اضغط لمشاهدة الفيديو

[١٨] خالد حفتر يقتحم سجن الكويفية ويُخرج أحد متهمي جريمة الأبيار

[١٩] محمود الورفلي... قائد الإعدامات في قوّات حفتر

أما في مصر

شـهد اعتصـامي رابعة والنهضـة خروج التيار المدخلي عن صـمته الذي التزمه تزامنًـا مع تولي الإخوان حكومـة مصـــر، وعلى غير عـادة التنظيم في الولاء للحاكم بوصفه ولي أمر أو حتى حاكم متغلب لم يكن الإخوان ولاة أمر شرعيين لدى التنظيم. ولكن ما إن حانت الفرصـــة للتيار المدخلي وظهرت بوادر ضـــعف حكومة الإخوان أمام الجيش الذي اسـتولى على السـلطة قدَّم المداخلة أوراق اعتمادهم لدى الحكومة الجديدة.

حيث حرَّض محمد سعيد رسلان جنود السيسي على المتظاهرين كرداسة، ولم يأتِ على ذكر ما تعرَّضـت له أهل كرادسـة من تضـييقات وصـل حدّ الحصـار. ناهيك عن تصريحاته بأن السيسي ولي أمر لا تجوز منافسته ولا يجوز الخروج عليه.

اضغط لمشاهدة الفيديو

٢. الوشاية بالعلماء عند الحكام

سـعوا إلى الوشاية على الدعاة ورفع التقارير فيهم للحكام، فقد سئل عبد العزيز العسـكر عن حكم العمل مع المباحث–في شـريط مسـجل بصـوته-فقال: «وماذا يضيرك لو عملت في المباحث وقمت بحماية الدولة من المفسدين والخارجين»

ومنهم من كتب رسالة بعنوان «التّنظيم السرِّي العالمي بين التّخطيط والتطبيق في المملكـة العربيّة السـعوديّة حقائق ووثائق»[٢٠] قدَّموها إلى وزير الداخليّة

[٢٠] سـتيفان لاكروا، زمن الصـحوة، الحركات الإسـلامية المعاصـرة في السـعودية، ٢٩١. وأيضًـا ذكره أبو قتادة الفلسطيني في حلقته "بين منهجين، ٧٦".

السـعودية آنذاك-نايف بن عبد العزيز-جاء فيها التحذير من تنظيم ينشـط في السـاحة السـعودية جاء في وصـفه أنه ما ينشـط إلا بغية الوصـول إلى الحكم لإقامة الدّولة الإسلاميّة التي ينشدونها.

وتابعوا تقريرهم، بدعوة الأمير نايف، لاعتقال كل داعية لا يرضخ لآل سعود، أو يعترض عليهم، ومعاملة كل معارض للسلطة بذات الحزم الذي اتخذه نايف ضد سلمان العودة وسفر الحوالي مع غيرهما ممن يسيرون على منهجهما، بدعوى أنّ في ذلك خيرًا كثيرًا.

ثم دعا التقرير ولاة الأمر السـعوديين لإغداق الأموال على أنصـار ورموز التيار المدخلي، وتذليل كل ما يعترضـهم من معوّقات، وإطلاق يدهم في مواجهة كل معترض على ما أسـموهم "ولاة الأمر الشـرعيين". بدعوى أن ذلك يُسـاهم في الحفاظ على جيل الناشئ من أفكار الصحويين الخارجين على الحكام.

وينتهي التقرير بمدح الإجراءات التي اتخـذتها الحكومـة المصـــرية للحد من انتشـار الأفكار التي تتصـادم مع رؤية الدولة، وذلك بمنع النّشـاطات الإسلاميّة، ودراسـة الكتب المطروحة في الأسـواق المصـريّة، وإصـدار منع لكلِّ كتاب فيه محاولة لتشـويه صـورة الإسـلام-حسـب رؤيتهم-. ودعوة الحكومة السـعودية لحذو هذا النحو.

٣. إسقاط رموز العمل الإسلامي

ولإن كـان المنهج المـدخلي وبخـاصـــة في الجرح والتعـديـل الـذي لم يقصـــره المداخلة على رجال الإســناد، وأطلقوه في الحكم على الأشــخاص في المجال العقدي والفقهي بل وحتى الفكري، دون اعتبار لمســائل الخلاف الســائغ وغير السـائغ، لا يشـكل في حقيقته خطرًا داخل الوسط الديني وطلبة العلم والعلماء،

لما تملكه تلك الفئة من أدوات للنقد والحُكم على الأقوال. إلا إن خطـرهم يكمن في التشويش على العامة وصغار طلاب العلم، وعلى المسلمين الجدد.

فعامة الناس تثق في مَن سمتهم الالتزام بهدي النبي في مظهره، فيأمنوهم على الرأي والفُتيا، فيسـتغل المداخلة هذه الثقة من العوام لنشـر أفكارهم وأقوالهم التي انتقدها أهل العلم كما بيَّنا، فينشـأ الناس على تكفير وتبديع وتفسـيق العلماء وطلبة العلم والمجاهدين والدعاة، وعلى تقديس الحكام، والولاء المطلق لكل مُتغلِّب. كذلك يتساهل الناس في الحكم على العلماء، بل في إطلاق أوصافٍ يترتب عليها أحكامًا شرعية، تُحلّ الدماء والأموال.

وحتى وإن لم يقتنع الناس بأحاديث المداخلة وتجريحهم، إلا إن ثقتهم في العلماء تتهاوى، وتسقط هيبة العلماء من أعين الناس، من كثرة ما سمعوا عنهم من المداخلة، أو نتيجة لفحش أقوال المداخلة في مخالفيهم، يظن الناس بوجود صراع داخل الوسط الإسلامي أو وسط "الملتزمين" كما يُطلق عليهم، صراع يُبيح الطعن واللعن والفاحش البذيء من القول!

٤. إظهار المنهج الإسلامي كعدو للثورات

سُئل الشيخ ربيع المدخلي عن حكم الخروج في المظاهرات والقيام بالثورات وتربية الشباب عليها. فأجاب أنّها من منهج ماركس ولينين وأمثالهم، وليست من مناهج الإسلام.

الثورية وسفك الدماء والفتن والمشاكل مذهب ماركس ولينين والإخوان المسلمون ضموه إلى مذهب الخوارج وقالوا: إسلام، وأن الإسلام برئ من هذا، فالله تعالى يقول: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).[٢١] فهو يرى أنّ هذه الأحداث تؤدي إلى مزيد من القتل وسفك الدماء، فضلا عن خراب الديار والبلاد

اضغط لمشاهدة الفيديو

وعلى هذه الردود وغيرها الكثير من المواقف الصريحة في العداء للثورات تربَّى المداخلة، وأشاعوا هذه الأفكار في الناس، وزعموا "أنّ هذا هو منهج السلف، بينما تلك الثورات هي من أعمال الاشتراكيين أمثال ماركس ولينن"!

وللأسف فكثير من الناس يخلط بين آراء هؤلاء المداخلة وبين المنهج السلفي الإسلامي وما كان عليه السلف من التابعين والصحابة، فيقتنع الناس أن الإسلام منهج يُقرّ الطغاة على طغيانهم، ويحكم ببقاء الناس تحت وطأة الظلم والطغيان، ولا يجوز لهم تغيير هذا المنكر بزعم أنّ هذا الطاغية أو ذاك، ولي أمر شرعي لا يجوز الخروج عليه! وكأنه ما جاء في القواعد الفقهية أنّ «التصرف على الرعية منوط بالمصلحة» وكأن الصدِّيق ما قال: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت ورسوله فلا طاعة لي عليكم»

٥. خطورتهم في أوروبا وعلى المسلمين الجدد

ولإن كان الإنسان حديث عهد بفكرة غير مُلِّم بعد بأبعادها ومبادئها وأصول الخلاف داخلها؛ فكثير ما تنازعه نفسه إلى ما كانت عليه وما ألفته، فكيف إذا ظهر له الخصومة والتفسيق والتبديع بل والتكفير والتحريض بين معتنقي الفكر الذي ذهب إليه؟ لذا فإن ما يقوم به المداخلة من إظهار أنّ الإسلام لا يسع المخالف في فروعه، بل في الاجتهادات التي لم ينصّ على قطعية الحكم فيها

[٢١] حكم المظاهرات، للشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

نصّ شـرعي؛ لهو من أول ما يُنفِّر كل حديث عهد بالإسـلام يطَّلع على هذا الفكر الضـيق في التعامل مع الشـريعة، رغم أنها ذات الشريعة التي اختلف كبار أئمتها في بعض اجتهاداتهم ولم يُبدِّع أحدهم الآخر!

يقول الشـيخ نبيل العوضي مُستحضرًا خطورة هذا الفكر: "خطورتهم في أوربا، يتصـيدون المسـلمين الجدد، حيث أرتدّ مسـلم بريطاني حديث الإسـلام بعدما سمع منهم هجومهم على العلماء والدعاة".[٢٢]

ويقول الشـيخ الحويني: لدرجة أنهم ذهبوا لكندا ليس للدعوة إلى الله، أو نشـر الإسـلام وهداية الناس، بل ذهبوا ليحذروا الناس من الدعاة والعلماء الذين لهم جهد مشكور على الساحة.

الإسـلام في كندا غريب، والناس بعيدين كل البعد عن الإسـلام، هناك عدد كبير من المسـلمين ولدوا في كندا ليس له من الإسـلام إلا الاسـم. فعند توجه البعض من هؤلاء المسلمين للإسلام نتيجة جهد سنين من الدعاة يخربه هؤلاء الجامية في أيام.[٢٣]

---

[٢٢] مرجع سابق، راجع عنوان أقوال أهل العلم فيهم.

[٢٣] مرجع سابق، راجع عنوان أقوال أهل العلم فيهم.

مراكز الأبحاث الغربية وأقولها في الاستفادة من المداخلة

تحت عنوان "سرقة دفتر خطط القاعدة" نشر مركز مكافحة الإرهاب في الأكاديمية العسكرية الأمريكية-وست بوينت-واحدةً من أخطر دراستها على الإطلاق فيما يتعلق بمواجهة الجهاديين وطريق القضاء عليهم. جاء فيها العديد من التوصيات باستخدام التيار المدخلي لضرب التيارات الجهادية، حيث يُعدّ هذا التيار هو الأنسب للإدارة الأمريكية لتقديم الدعم له من أجل القضاء على الجهاديين والذين أطلقت عليهم الدراسة جميعًا لفظ "القاعدة". حيث جاء فيها:

«يمكن للولايات المتحدة أن تمول بتحفظ بعض الشخصيات السلفية الرائجة كالمدخلي، فتلك الشخصيات تُعتبر أكثر فعالية في امتصاص دعم الجهاديين والذين لا يدعون إلى العنف... ربما أفضل استراتيجية على المدى القريب هي الضغط على حكومات الشرق الأوسط لإتاحة المزيد من المشاركة والرؤية السياسية للمجموعات المهددة من قِبَل الجهاديين... من الضروري بمكان ألا يظهر تورط الولايات المتحدة في هذه العملية.»[٢٤]

ونقل التقرير عن نشأة التيار ودوره قديمًا في السعودية، ما أهَّله لهذه المهمة الجديدة:

«في تسعينات القرن الماضي، كان للمدخلي تأثيراً كبيراً في المملكة العربية السعودية، جزءٌ كبير من هذا التأثير استَمَدَّهُ من دعم الحكومة السعودية له، فأثناء حرب الخليج الأولى وبعدها، واجهت الحكومة السعودية انتقاداتٍ حادة

---

[٢٤] Stealing Al-Qa'ida's Playbook ص ٢٠ - ٢١

من قادة الصحوة (ناشطين سياسيين وهابيين) لأنها سمحت للقوات الأمريكية التمركز في أراضي المملكة، وكان هناك الكثير من مناصري أولئك القادة، خاصةً في أوساط الشباب، ولكبح جماحهم، وفي خطوةً نحو مهادنة سياسية اعتقلت الحكومة السعودية قادة هذه الحركة، ودعمت المدخلي الذي أيّد النظام الحاكم بقوة، والأهم من ذلك، كانت خطوةً فعالة في جذب المُجندين المحتملين في حركة الصحوة، ولا سيما بين الشباب»[٢٥]

كما ذكر دكتور جيمس إم. دورسي الزميل في مدرسة راجاراتنام للدراسات الدولية، والمدير المشارك لمعهد فورتسبورغ للثقافة، في سياق حديثه حول أزمة الخليج بين السعودية والإمارات وقطر، وبحث تداعياتها على الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، دور المداخلة في تلك المعركة، اعتمادًا على تاريخهم في الدول العربية بشكل عام، والمملكة السعودية بشكل خاص:

«يسعى المدخليون بقيادة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي إلى تهميش المزيد من السلفيين السياسيين الذين ينتقدون المملكة العربية السعودية، من خلال إبراز أنفسهم كدُعاة للسلفية الحقيقية، في عالم يعمه الانحلال الأخلاقي. وهم يدعون إلى الطاعة المطلقة للحكام، واعتزال السياسة، ولهذا تسامح معهم معمر القذافي خلال حكمه.

[٢٥] المصدر السابق، ص ١٤.

غالبا ما يكون المدخليون قوة مثيرة للانقسام في المجتمعات الإسلامية. وكثيرًا ما يسعون إلى عزل أو قمع أولئك الذين يُتَّهمون من قِبَلهم بالانحراف عن الإيمان الحقيقي.»[٢٦]

كيف يجتذبون الناس لدعوتهم

يوضح ستيفن لاكورا في كتابه زمن الصحوة، الطريقة التي اتبعها المداخلة لإيجاد موطأ قدم لهم في الساحة الإسلامية ونشر دعوتهم بين أوساط الإسلاميين وداخل المجتمع السعودي-حيث كانت نشأتهم: «حيث وُضعت تحت تصرفهم أموالًا ونفوذًا إداريًا بمساعدة وزير الداخلية بن نايف، ما ساعد التيار على اجتذاب المُهمَّشين.»

وبهذا سار التيار المدخلي هو سلم الوصول إلى الفضاءين الاجتماعي والديني. حيث سمح النفوذ الإداري الذي تمتع به التيار ورموزه من إيجاد واسطة لالتحاق المقيمين من غير السعوديين بالجامعة الإسلامية التي تولى عمادة كلية الحديث بها الشيخ الجامي نفسه، وكان تلاميذه أبرز مدرسيها، في حين كانت السعودية تمنع غير السعوديين من الالتحاق بالجامعات. ومن أبرز المنضمين للتيار عن طريق هذه التسهيلات هو أسامة عطايا الفلسطيني أو كما أطلق على نفسه "أبو عمر العتيبي"، والذي ألَّف فيما بعد «صد عدوان الصهاينة المعتدين على آل سعود أسرة الجهاد والمجاهدين».[٢٧]

---

[٢٦] Gulf Crisis: A battle for the Middle East and the Muslim world

[٢٧] ستيفن لاكورا ، زمن الصحوة، ص ٢٨٥

ولم يكن التيار المدخلي موطن الجذب للمقيمين من غير السـعوديين فقط، بل لكافة الطوائف المُهمّشة اجتماعيًا في المملكة، كالمنضمين من الأطراف المُهمّشة اجتماعيًا كمنطقة جازان المتاخمة لليمن، بل وحتى أؤلئك الذين لم يحظوا بفرصة للارتقاء والظهور داخل المجال الديني، وجدوا تلك الفرصة في التيار الجامي وما فُتح له من أفق الانتشار والتأثير.[٢٨]

وبعيدًا عن دعم الحكومة السعودية للمدخلي والجامي وتيارهما الناشئ، فلقد زاد من شعبية التيار بين فئات الشباب: استخدم أشرطة كاسيت لنشر أفكاره. بالإضافة إلى عمله الدؤوب على تشويه سمعة خصومه. فكانت إحدى تكتيكاته المفضلة إطلاق لقب «القُطبيين» على الجهاديين بدلًا من السلفيين، وذلك لوجود توافق بينهم وبين المذاهب السياسية لسيّد قُطُب المُفَكّر الجهادي الرائد الذي أُعدِم من قِبَل الحكومة المصرية في الستينيات. وبهذا جَرَّدَهَم من شرعية إطلاق اسم السلفية عليهم، مستبدلاً بذلك فكرة أنهم مجرد أعضاء في طائفة منحرفة.[٢٩]

بالإضافة إلى ذلك استغل المداخلة مكتبات المساجد والأنشطة الشبابيّة من مراكز صيفيّة ومعسكرات وفرق الكشافة والجوالات والدّخول في هيئات الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، للتقرب من الشباب وكسبيل لاجتذاب بعضهم ونشر أفكار مذهبهم فيهم.

---

[٢٨] المرجع السابق، ص ٢٨٦

[٢٩] سرقة دفتر خطط القاعدة.

الفصل الثالث: قائمة بأهم الردود على مرتكزاته الفكرية

أقوال أهل العلم في مذهب وأصول التيار المدخلي

وحيال ما آل إليه التيار الجامي، صـرَّح كثير من كبار العلماء الذين عاصـروهم بموقفهم من المذهب المدخلي، بل وحقيقة نسـبته إلى السـلفية، ودعوى أنهم وحدهم من يمثلون السـلفية، في حين أن السـلفية ما هي إلا منهج ورؤية تقوم على الاجتهاد لمن هو أهل له، لمعرفة مقصود الشارع بحسب ما كان عليه السلف الصـالح، بتطبيق ذات الطريقة التي كان يتبعها الصـحابة والتابعين من بعدهم، وما سـار عليه أئمتنا الكرام. لذا فمن اجتهد في سـلوك طريقهم فهو سلفي أيًا ما كانت الجماعة التي ينتمي إليها.

وهذا رأي الشـيخ محمد المنجد في التيار المدخلي ورؤيته لخطر المداخلة على الإسلام

اضغط لمشاهدة الفيديو

وهذا رأي الشيخ عبد العزيز الطريفي

وهـذا رد العلامـة الفوزان على دعوى أن المـداخلـة هم حـاملي رايـة الجرح والتعديل، بأن الجرح والتعديل في الإسناد وفي علم الحديث، وهذا أهله ماتوا. ولا يوجد أحدٌ فيما يعلم الشـيخ من علماء الجرح والتَّعديل، وأضـاف أن من يدّعي أنه حامل لراية الجرح والتعديل قد يكون من علماء الغيبة والنَّميمة. فهذا موجود ممن يجرِّح النَّاس ويغتاب النَّاس، هذا ما هو بالجرح والتعديل!

اضغط لمشاهدة الفيديو

كما وصـف الشـيخ الفوزان كلام ربيع المدخلي بالكذب بالرغم من ذكر اسـمه صريحًا.

اضغط لمشاهدة الفيديو

وبخصـــوص منع المظـاهرات ومنع الخروج على الحكام الكفرة بدعوى عدم القدرة أو مخافة الهلاك، فيقول الشيخ اللحيدان-الرئيس السابق للمجلس الأعلى للقضـــاء الســـعودي-بأنه يرى في مذهب مالك: «أنه يجوز قتل الثلث ليســـعد الثلثان، فلن يقتل من سوريا ثلثها إن شاء الله.»

اضغط لمشاهدة الفيديو

قال الشـيخ نبيل العوضـي «هذه جماعة تهدف إلى شـق صـف المسـلمين، وبذر الفتنة بينهم». ويردّ على دعواهم برمي مخالفيهم بأنهم من الخوارج، وتوضـيح ما يستند إليه منهجهم.

اضغط لمشاهدة الفيديو

وهـذا قول الحويني فيهم وبيـان خطـأ طريقتهم في الحكم على العلمـاء، بـل ويوضح الخطر الذي يمثلونه على المسلمين الجدد في أوروبا.

اضغط لمشاهدة الفيديو

وسُئل الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-عن شريط لداعية يدعو إلى التحذير من سـماع أشـرطة الدعاة أمثال الشـيخ سـلمان العودة وسـفر الحوالي وغيرهم بدعوى أنهم أصـحاب بدعة وضـلال وأنهم أضـل من مبتدعة العصـور الماضـية. فردّ الشـيخ بالآتي: «هذا غلط فلا ينبغي أن يسمع هذا الشريط، ينبغي أن يتلف،

مثل هذا لا ينبغي أن يسمع له، ولا يتكلم فيه ولا ينشر عنه، نسأ الله العافية، الله يهدي الجميع».[٣٠]

وهنا رأي مجموعة من أهل العلم في منهج المداخلة وتبديعهم وتفسيقهم للعلماء وشدة المغالاة في تتبع زلات كل عالم والادعاء أنّ هذه الزلات هي الأصل، وترك كل منهج العالِم أمام زلة لا يخلُ منها بشر.

اضغط لمشاهدة الفيديو

د. محمد موسى الشريف: الرابط الأول ، الرابط الثاني

وهذا رد الشيخ عبد العزيز الطريفي على منهجهم

الشيخ نادر العمراني الذي لم تسلم دماؤه منهم

قائمة بردود العلماء الكبار على غلاة التجريح

الشيخ سلمان العودة يفند الذين نصبوا أنفسهم قضاة على عقائد الناس

كلام جميل للشيخ الدكتور عبد العزيز الفوزان عن الجامية

دفاع الشيخ بن عثيمين عن الشيخ سفر الحوالي ضد هجوم الجامية

الشيخ عبدالله بن جبرين (عضو هيئة كبار العلماء) رحمه الله يُعرّف الجامية

وهنا تجد تَحذِير (عبدالله بن جبرين؛ بكر بن عبدالله أبو زيد ؛ عبدالله بن قعود؛ عبد المحسن العباد؛ عبدالعزيز آل شيخ؛ صالح العبود؛ صالح الفوزان؛ صالح السدلان؛ صالح آل شيخ؛ عبدالعزيز الراجحي؛ عبدالكريم الخضير؛ عبدالقادر

[٣٠] ابن باز في ضيافة الشيخ/ ناصر العمر

شـــيبـة الحمـد؛ عبـد الله الغديان؛ عبد الله الغنيمان؛ عبد الرحمن البراك؛ عبدالله الجربوع ؛ سعد الشثري؛ عبد الله المطلق؛ عبدالرحمن السديس؛ صالح اللحيدان؛ اللجنة الدائمة للإفتاء) مِن مَنْهَج ربيـع المدخلي.

اضغط لمشاهدة الروابط

الرد على أساس مذهبهم

فلقد وقع المداخلة في إشكالية عظيمة عندما أطلقوا الولاء للحاكم بلا قيد، وتبرَّأوا من كل من خالف منهجهم، ثم هم لا يرون حرجًا في الاستعانة بغير المسلمين على قتال المسلمين، بل ويُصرِّحون بذلك بلا أي مواراة وتمتلئ أدبياتهم بتلك الأطروحة. فبهتت لديهم قضية الولاء والبراء، ناهيك عن تفريطهم في قضايا مصيرية مثل قضية الصلح مع اليهود، بل والهجوم الضاري على مَن لا يرى جواز الصلح أو الاستعانة بالمشركين!

تحريم الخروج على أي حاكم

يجيب ربيع بن هادي المدخلي على سؤال حول الخروج على الحاكم الفاسق، فيقول: «الخروج على الحاكم المسلم لا يجوز بحال من الأحوال».

اضغط لمشاهدة الفيديو

فيما يرى سعيد رسلان أن الخروج على الحاكم وإن كان كافرًا فهو أيضًا غير جائز بدعوى الاستضعاف وعدم التمكين. فيقول مُتهكِّمًا: «أم تريدون أن تخرجوا عليه بسكين المطبخ وعصا الراعي!»

اضغط لمشاهدة الفيديو

وللرد على هذا يجب أولًا التفريق بين الحال التي يكون عليها الحاكم، فالحاكم: إما أن يكون مُسلمًا وإما أن يكون كافرًا سواء أكان كفرًا أصليًا أم طرأ عليه كفر عندنا فيه من الله بُرهان.

والحاكم المسلم: إما أن يكون مُقسطًا قائمًا بدين الله مُدافعًا عن حدوده مُجتنبًا نواهيه، وإما أن يكون ظالمًا، ظُلمًا لا يُخرجه من دائرة الإسلام.

أولًا: الحاكم المسلم القائم بدين الله

وهذا لا خلاف شرعًا ولا عقلًا في تحريم الخروج عليه، بل وقتال من نازعه الأمر. فعَنْ عَرْفَجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ، عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ». أخرجه مسلم.

ويخرج عن هذا من عانى نقص الكفاءة بعجز عقلي، فيطرأ عليه ما يمنعه من أداء وظائف الإمامة: كالجنون، أو العمى، أو الصمم أو البكم، أو صيرورته أسيرا لا يرجى خلاصه، وهذا ما ينحل به عقد الإمامة؛ فينعزل الإمام في هذه الصور جميعًا.

ثانيًا: الحاكم الكافر

وفيه قد جاء إجماع الأئمة على الخروج عليه وعدم طاعته على ما نقله ابن المنذر والقاضي عياض والنووي وابن حجر، إذْ لا يجب أن يكون لكافرٍ سبيلًا على المؤمنين، كما أمرنا الله بطاعة أولي الأمر منّا، وهذا الحاكم الكافر ما هو منا ولا نحن منه.

ففي صحيح مسلم، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «دعانا رسول صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان مما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله، قال صلى الله عليه وسلم: «إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان»»

فنقل الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم عند شرح هذا الحديث عن القاضي عياض الإجماع على الخروج على الحاكم إن كفر. فقال: «قال القاضي عياض: أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر. **وعلى أنه لو طرأ عليه**

الكفر انعزل. وقال وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها. قال القاضي عياض: فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة، خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك. فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب فى المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه فإن تحقق العجز لم يجب القيام ويهاجر المسلم عن أرضه ويفر بدينه.»[٣١]

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري: «إنه -أي الإمام- ينعزل بالكفر إجماعًا فيجب على كل مسلم القيام في ذلك فمن قوي على ذلك فله الثواب، ومن داهن فعليه الإثم، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض.»

وهذا إن كان الحاكم كافرًا كُفرًا أصليًا أم طرأ عليه كفر، فقد جاء في صحيح البخاري: (من بدل دينه فاقتلوه) وفي رواية عند الإمام أحمد وابن حبان (من رجع عن دينه فاقتلوه) فهذه الأحاديث تأمر بعدم طاعته وتأمر بالخروج عليه، وعزله وقتله ولو زعم أنه مسلم إذا ظهرت عليه علامات الكفر.

وهنا يجب أن نحدد ما هي العلامات التي تظهر على الحاكم فيُقال بكفره:

١. ألا يحكم بما أنزل الله، لقوله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)
٢. ألا يرضى بالرجوع إلى الله ورسوله عند التنازع ويرضى بالأحكام الوضعية.

---

[٣١] صحيح مسلم بشرح النووي ج-١٢ص٢٢٩

٣. موالاة اليهود والنصارى أو موالاة أي كافر أو مشرك.
٤. الردة عن الدين بمشـــاركة الكفار أو المشـــركين في طقوســـهم الدينية فيفعل مثل فعلهم، أو يرتدي صليبًا أو يسجد لصنم أو يتهود.
٥. أن يترك الصـلاة أو لا يدعو لإقامتها. لحديث عوف بن مالك-رضـي الله عنه-قال: سـمعت رسـول الله -صـلى الله عليه وسـلم-يقول: (وشـرار أئمتكم الذين تبغضـونهم ويبغضـونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قال: قلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم؟ فقال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة)
٦. أن يُحلّ ما حرم الله ورســوله ويحرم ما أحل الله ورســوله، وهذا من القضـــايا المجمع عليها عند أئمة المســـلمين، كإباحة الربا والخمر، وكاستحلال دم المسلمين بغير حق ولمجرد مخالفة ذلك الحاكم ونظامه. وكتحريم الجهاد بحجة أنه إرهاب، وتعطيل الحدود الشرعية بزعم عدم توافقها مع أتت به القوانين والحضارات الحديثة.

ثـالثًـا: الحـاكم الجـائر ولم يتعـدى ذلـك إلى الخروج عن دائرة الإسلام

وهنـا يجـب تحرير محـل النزاع أولًا، إذ أن الحـديـث هنـا عن حاكم مســـلم لم يتلبس بفعل من الأفعال السـت السـابق ذكرها، فهو مؤمن يقيم الشـرع لا يوالي الكافرين ولا المُشركين ولم يترك إقامة الصلاة ولا الدعوة إليها، ولم يُحل حرامًا ولم يُحرّم حلالًا. ورغم هذا فالمسألة محل خلاف عريض بين العلماء والأئمة.

وهنـا يجـب أن يثبت المداخلة أولًا وجود حاكم في هذا الزمان لم يقع في فعل من هذه الأفعال الستّ لننتقل بعدها إلى محل النزاع.

وفي محل النزاع أقسام [٣٢]

١- أن يُوجد منـــه مـــا يوجب اختلال أحوال المسلمين ، وانتكاس أمور الدين يقول الشريف الجرجاني في شرح المواقف(٣٥٣/٨): «وللأمة خلع الإمام وعزله بسبب يوجبه، مثل أن يوجد منه ما يوجب اختلال أحوال المسلمين، وانتكاس أمور الدين.... وإن أدى خلعـه إلـى فتنـة احتمل أدنى المضرتين». فيمكن أيضًا أن يقع الخلاف في تعيين أدنى المضـرتين، فكلٌ يعمل بما يراه فيما بينه وبين الله. فلا يجوز لواحد أن يلوم الآخر. وعلى مثل هذه الأمور الاجتهادية يحمل اختلاف الصـحابة والتابعين ومن بعدهم في الخروج على بعض الأئمة فـــي زمنهم. أي أنّ الأمر مرتبط بتعيين أخف الضررين أهو في عزل هذا الإمام المسلم الذي وُجِد منـــه مـــا يوجب اختلال أحوال المسلمين، أو انتكاس أمور الدين، أم في الاكتفاء بالنصح له ووعظه وتذكيره بالله.

٢- أن يرتكب فسـقًا مقتصـرًا على نفسـه: وحكمه أنه لا ينعزل به بنفسـه، ولكنه يستحق العزل، فعلى الأمة أن تعزله إلا أن تترتـب على العزل فتنة. قال في الدر المختار، باب الإمامة: (يكره تقليد الفاسق ويعـزل بـه إلا لفتنة) وقال ابن عابدين تحته: (قوله: ويعزل به، أي بالفسق لو طرأ عليه، المـراد أنـه يستحق العزل كما علمت آنفا، ولذا لم يقل ينعزل) .

٣- أن يرتكب فسقًا يتعدى أثره إلى أموال غيره: بأن يظلم الناس فـي أمـوالهم، ولكنه يتأوَّل في ذلك بما فيه شـبهة الجواز، مثل أن يحمل الناس الجبايات

---

[٣٢] نستند هنا إلى قول الشيخ أشرف علي التهانوي-رحمـــه الله-في رسالته "جزل الكلام في عزل الإمام" والمطبوعة في المجلد الخامس من إمداد الفتاوى) ص ١١٩إلى١٣١.

متأولًا فيها بمصالح العامة. وحكمه أنه لا ينعزل بذلك، وتجب طاعته، ولا يجوز به الخروج عليه.

٤- أن يظلم الناس أموالهم، وليس له في ذلك تأويل، ولا شبهة جواز: وحكمه أنه يجوز للمظلوم أن يدفع عنه الظلم، ولو بقتال، ويجوز الصبر أيضا بل يؤجر عليه، **وهنا يجب التنبيه** إلى أنَّ هذا القتال ليس للخروج عليه، بل للدفاع عن المال، فلو أمسك الإمام عن الظلم وجب الإمساك عن القتال.

وهذا حكم المظلوم الذي يقاتل دفعًا للظلم عن نفسه. أما غيره فهل يجوز له أن ينصر هذا المظلوم ضد الإمام؟ اختلفت فيه عبارات القوم، فذُكِر في فتح القدير أنه يجب على غير الظلوم أن يُعين هذا المظلوم و المقاتل حتى ينصفه الإمام ويرجع عن جوره، وذُكِر في جامع الفصولين والمبتغي والسراج أنه لا ينبغي للناس معاونة السلطان ولا معاونتهم. ووفق ابن عابدين بين القولين بأن وجوب إعانتهم إذا أمكن امتناعه عن بغيه، وإلا فلا.

وأما كون الصبر أولى في هذه الحالة: فهو لحديث حذيفة ابن اليمان-رضي الله عنهما-أخبر فيه عن أئمة الجور، وفيه: (قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع)

وهنا دقيقة يجب الالتفات إليها إذْ أنّ المراد من قوله عليه السلام: (فاسمع وأطع) نهيه عن الخروج. وأما القتال لدفع الظلم فجوازه مبني على الأحاديث التي تبيح القتال عن النفس وعن المال. وتركه أولى استبراءً للدين من أن يكون خروجًا على حاكم مسلم.

٥- أن يرتكب فسقًا متعديًا إلى دين الناس، فيكرههم على المعاصي، وحكمه حكم الإكراه، ويدخل هذا الإكراه في بعض الأحوال في الكفر حقيقة أو حكما.

وحينئذ يلحق هذا القسم بالكفر البواح، فيجوز الخروج بشرط قطعية الكفر، وأن يكون صدوره منه قطعيًا كرؤية العين، ولا يكتفى في ذلك بالروايات الظنية.

انتقاص العلماء وسبّهم بدعوى منهج الجرح والتعديل

ويرتكز منهج المداخلة في الحكم على الناس على ركيزتين: الأولى: إبطال منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات، فهم يرون أنّ الرد على المخالف يستوجب ذكر مساوئه فقط، ولا يجوز ذكر شيء من محاسنة، لأن هذا يستلزم التزكية له، والرفع من قدره ومنزلته، وهذا أمر لا يجوز. وفيه قد جاء في كتاب ربيع المدخلي: المحجة البيضاء في الذب عن السنة الغراء، بعدما ذكر ما يراه من مفاسد في منهج الموازنات: "وبهذا القول والتقرير يسقط المذهب المبتدع المختَرع: مذهب وجوب الموازنات بين الحسنات والسيئات"، وبهذا من ثبتت له سيئة مُحيت حسناته، ووجب تحذير الناس منه ومن منهجه.

النقطة الثانية: أن من حكم عليه رموز المنهج وبخاصة المدخلي، بأنه حزبي أو سروري أو قطبي أو ضال مارق أو من كلاب أهل النار؛ فقد وجبت فيه الكلمة ولا يجوز بحال من الأحوال التلقي عنه، أو مجرد مدحه ولو في جزئية معينة، كمدح أسلوبه أو تمكنه في فنه، أو غير ذلك... لأن ذلك يعتبر تزكية له.

وهنا سيتركز ردنا على ثلاث نقاط: ١- الرد على منعهم الموازنة بين الحسنات والسيئات. ٢- آثار هذا الغلو على انتشار المنهج الإسلامي، وعلى عوام الناس وأخذهم من العلماء. ٣- انتشار التباغض والتحاسد نتيجة الظلم في الحكم.

منهج الموازنة بين الحسنات والسيئات

قال الإمام مالك رحمه الله: "ما منا إلا ويؤخذ من قوله ويُترك إلا صاحب هذا القبر يشير إلى قبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم" لذا فكل إنسان معرّض للخطأ، والموقف في هذا إن ظهر من شخص خطأ فالواجب سماع حجته، فإن كان متأوِّلًا فيُردّ عليه بالدليل الصحيح، وما يبيّن خطأ تأويله، فإن تبيّن أن الحق معه وجب الإذعان إلى اجتهاده، وإن كان رأيه فيما يسع فيه الخلاف ولديه من الأدلة ما يدعمه، فكلٌ بحسب اجتهاده وما تراءى له، ولكن بعد النقاش فإن تبيّن خطأه وأصرَّ على رأيه، فحينها وجب التحذير من قوله لأن الإقرار على الخطأ لا يجوز، لكن بدون الانتقاص من قدره ولا من علمه ولا مما صحّ فيه اجتهاده، فكيف إن كان هذا الذي وقع في الخطأ عالمٌ من أهل الاجتهاد، ممن يُعتبر اجتهاده، ويُحتَجُّ بقوله؟!

يقول الشيخ ابن عثيمين في مسألة الموازنة بين الحسنات والسيئات: «لكن هل من جزاء العلماء الذين أتْعَبوا أنفسهم في تحصيل العلم ولم يدَّخروا وُسْعًا في نشره بين الأمة أنهم إذا أخطئوا خطئًا واحدًا أن يُنْشَر خطأهم ويُسْكَت عن محاسنهم؟! ليس من جزائهم، وليس هذا من العدل، ولا من القسط، بل العدل أن توازن بين الحسنات والسيئات، فإذا رَجَحَت الحسنات على السيئات فالإنسان من المحسنين، هذا إذا تقاربت السيئات مع الحسنات، فكيف إذا كانت السيئة واحدة في مقابل آلاف الحسنات؟! لكن بعض الناس والعياذ بالله يتخذ من الخطأ الواحد ذريعة للسب، والقيل والقال، ويضيف إلى هذه السيئة سيئات أخرى.»[٣٣]

---

[٣٣] لقاء الباب المفتوح [٦٦]

انتشار التباغض والتحاسد نتيجة الظلم في الحكم

وماذا ستكون نتيجة الظلم ودحض الحق والغلو في التجريح، والرمي بأشنع الألفاظ وأكثرها قسوة، وترك كل المناقب والحسنات نتيجة سيئة أو خطأ، بل والافتراء وترك ما صححه المخالف والإصرار على أنّ هذا ما زال قوله الذي يأخذ به، واحتقاره لخطأ أو سيئة؛ سوى انتشار البغضاء والكُره والتدابر؟ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحاسَدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبِعْ بعضكم على بيع بعضٍ، وكونوا-عباد الله-إخوانًا، المسلم أخو المسلم: لا يظلِمه، ولا يخذُله، ولا يكذِبه، ولا يحقِره، التقوى ها هنا -ويشير إلى صدره ثلاث مراتٍ-بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرامٌ: دمُه ومالُه وعِرضه». رواه مسلم.

بل إنّ هذا لربما يكون سببًا في الإفلاس يوم القيامة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتدرون ما المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال:" إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار".

ولهذا قد جاء في الحديث القدسي: "من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب"

آثار هذا الغلو على انتشار المنهج الإسلامي، وعلى عوام الناس وأخذهم من العلماء

وإذا أطلق هؤلاء ألسنتهم في العلماء بالغلو في الجرح، ففي مَن يثق العوام، ومِن أين يأخذ الناس فتواهم، وعن مَن يأخذون العلم، وفي مَن يثقون، ويأمنون على دينهم، ومَن يدلهم على الحلال والحرام، والخير والشر؟!

ومن تبعات هذا خلو الساحة من المتأهلين للفتوى وتصدّر أمور الناس؛ فيتصدر من ليس أهلًا لها... وهذا يكفي في بيان خطره حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»

فيقول ابن عثيمين-رحمه الله-مُستحضرًا توابع هذا الغلو والتشنيع والتجريح في العلماء: «وليعلم هذا الذي ابتلي بهذه البلوى أنه إذا جرّح العالم فسيكون سبباً في رد ما يقوله هذا العالم من الحق، فيكون وبال رد الحق وإثمه على هذا الذي جرّح العالم، لأن جرح العالم في الواقع ليس جرحاً شخصياً بل هو جرح لإرث محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإن العلماء ورثة الأنبياء، فإذا جرح العلماء وقدح فيهم لم يثق الناس بالعلم الذي عندهم وهو موروث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحينئذ لا يثقون بشيء من الشريعة التي يأتي بها هذا العالم الذي جُرح.»

طرق مواجهة التيار المدخلي والتصدي له

ولإن كان التيار المدخلي يُصدِّر في كلماته ومواقفه ويزعم أنّ قولهم هذا هو أئمة السلف، فمن العقل والمنطق مواجهتهم في الميدان الذي نشطوا فيه وأوشكوا أن يُلبِّسوا على الناس دينهم فيه، ولَمِن أول ما يجب مراعاته في هذا هو تحذير الناس من اتِّباع الهوى وبيان آثاره على تصورات الإنسان ومعتقداته، ودوره في إحداث الفرقة بين المسلمين، وإضعاف صفّهم، فضلًا عن الحيد عن مراد الله.

كذلك الرّد العلمي المتين الموثّق على شبههم ودحض حججهم، ولا تُفرَّغ لهم ساحات العلم فيخلوا بالناس فيُسلِّمون لهم عقولهم ليزرعوا فيها منهجهم. وتفنيد مظاهر الغلو الذي اتبعوا وبيان آثاره ومقتضياته، وتحذير الناس من هذا المنهج ونشر أقوال أهل العلم ممن يثق الناس فيهم.

ثم نعمد إلى التحيزات الفكرية لأنصار هذا التيار فنُعالجها قبل الخوض في آثارها، والتشديد على بيان العدل مع المخالف. فيُقبَل الحقّ من قائله أيًّا ما كان، ما دام أثبت صحة قوله وأتى بصحيح الأدلة لتدعيمه. وإنه لمن العدل إثبات محاسن الخصم وعدم جحدها إذا تبيَّن صحتها وثبوتها عنهم، فإنه قد يجتمع في الشخص الواحد موجبات المدح وموجبات الذم.

وبعد محاججتهم وبيان خطأ منهجهم، وإقامة الحجة عليهم، فإن أبوا الرجوع إلى الجادّة واستمروا في منهجهم الذي أضعف صفّ المسلمين وأجمع الكثير من أهل العلم على خطأه وخطره، فحينها هَجْرٌ جميل، من باب العقوبات الشرعية. والهجر يكون بحسب الأحوال والأعمال.

ختامًا

إنّ هناك فارقًا بين طالب العلم المخالف وبين من حمل السلاح وأفضى إلى إراقة دمٍ حرام، لذا فمن الإنصاف التفريق بين هذا وذاك، وإن كنا بصدد الحديث عن مذهب وليس جماعة، فمن الإنصاف مراعاة من حرَّض على المسلمين، ومن تلبَّس بدمٍ حرام، وقتل وشرَّد، لتعمده الوقوف في صفِّ كل ذي سلطة، ومن خالف مظانة إصابة الحق.

فمن حرَّض وقتل فما هذا بمخالف شرعي، وإنما صائلٌ معتدٍ أوجب الإسلام قتاله ودفعه، مخافة الإفساد، وحفظًا للدماء والأنفس والأموال والأعراض، ومن كان مخالفًا في قول فحقه البيان والإيضاح وإقامة الحجة.

فلإن كان فيمَن ينتسب إلى المسلمين مَن يُثني عليه بشخصه مركز مكافحة الإرهاب في الأكاديمية العسكرية الأمريكية، ويوصي باستخدام منهجه في محاربة الأفكار المضادة للاحتلال والسيطرة الأمريكية، فإننا إذًا لسنا بصدد التعامل مع مخالف فكري، ولإن كانت كل الآراء والفتاوى مركزها تعظيم الحاكم، وصبغه بصبغة كهنوتية وأنه مؤيد من السماء، فإننا لسنا بصدد خلاف تأويلي، إذْ اختلفت مرجعية مصادرنا وأصول تفسيرها.

ولإن كان الطعن والتجريح في الدعاة والعاملين لنشر دين الله، منهجًا يُقام عليه الولاء داخل هذا التيار، بقصد إفراغ الساحة الإسلامية من الدعاة العاملين وصدّهم عن قول الحق، وتعطيلهم عن المسير، والوشاية بالدعاة ممن يقولون الحق عند سلطان جائر-هذا إذا سلمنا بأنه فقط سلطان جائر-بل والتحريض على اعتقال هذا الذي لم يرتضي أن يسكت ويُقرّ باطلًا، وما يترتب عليه من توقيف كثير من الدعاة، وإغلاق كثير من الجمعيات الخيرية التي كان أهل الإسلام يستفيدون منها، من يتامى ودعاة وحفاظ للقرآن وتطويع الناس

لحكوماتٍ يظهر للعيان ما تسـببت فيه من ضـرر للمسـلمين، ومنافع لأعدائهم... فما هذا بقول عاقل، ولا يُنسب مثل هذا لمن أراد الخير لدعوته وأمته بحال من الأحوال!

ويبدو من خلال مسـار التيار المدخلي عندما أُتِيح له التمدد في الساحة الليبية، أنه لم يتورع في مسـاندة أكبر طغاة العرب، بل وإعلان اسـتقوائهم بالسـلاح، واغتيال قادة الصـف الإسـلامي، ومفاخرتهم بإباحة الدماء، والاسـتبراء من المسلمين بزعم أنهم خوارج.

لـذا فيظل خطر هؤلاء الحقيقي مرهونًا بمدى ترك السـاحة لهم والسـماح لهم بـالتوسـع. ومن هنا يمكننا القول إن إتاحة الفرصـة لمثل هؤلاء-مؤيدي القتلة سـفَّاكي الدماء-بالانتشـار واجتذاب الناس إلى دعوتهم، لهو نذير بفتح المجال لطعن التيار الإسـلامي من داخله، وإتاحة الفرصـة لكل من أراد النيل من الأمّة الإسلامية أن يجد مُعاونًا ونصيرًا.

ولإن كـان كبـار علمـاء الأمّـة ممن عـاصـروهم تبرَّأوا من منهجهم، وحذروا من عاقبته ومآله، ويقيمون المحاضرات في بيان فساد منهجهم؛ فلا يسعنا إلا اتباع خطوات صـلاح الدين الأيوبي عندما أراد تنقية الصـف الإسـلامي من شـوكة الفاطميين التي طعنت المسلمين في ظهورهم.

المراجع

أبو محمد المقدسي، تحذير البرية من ضلالات الفرقة الجامية والمدخلية.

السلفية الجامية أو المدخلية، تقرير مفصل، من هم المداخلة؟

د. فهد العجلان، السلفية مذهب أم جماعة؟

أبو محمد المقدسي، تحذير البرية من ضلالات الفرقة الجامية والمدخلية.

السلفية الجامية أو المدخلية، تقرير مفصل، من هم المداخلة؟

تِبْيَانْ
نصنع الوعي